

«يوم وليلة».. فيلم يصور الحارة الشعبية بشخصيات مبعثرة

تلك الشخصيات وما يطرأ على حياتها اليومية من متغيرات. وإذا عملنا بفكرة ماذا لو، سوف نتساءل ماذا لو كان هذا الفيلم برمته وثائقيا يسجل يوميات الشخصيات كما هي بلا تزويق ولا تحريف ولا حاجة للتفكير في الدراما والصراع؟

الم يكن في مثل هذا الحل بديلا عن تنصل الفيلم عن بناء دراما وصراع كافرين لإشباع الأحداث بما فيه الكفاية بدلا من ترك العديد من الخيوط سائبة وبلا شبكة تربطها بخطوط السرد المتعارف عليها؟



الجري وراء تجميع الشخصيات لخلق دراما وصراع ترك العديد من الخيوط سائبة وبلا شبكة تربطها بخطوط السرد

وإذا نظرنا من جانب آخر إلى المقرب الواقعي الذي اعتمده المخرج في متابعة وتقديم شخصياته فلا شك أن ما يحسب له هو أنه كرس وقتا وجهدا من أجل إقناعنا بها رغم تشعباتها وتعايش مع التفاصيل التي تعيشها والتحديات التي تواجهها وبذلك أقمنا إلى حد كبير بالعديد من الشخصيات التي قدمها من عدا شخصية محمود التي يثبت من خلالها أحمد الفيشاوي أن ما يزال أمامه الكثير من الاجتهاد لكي يطور طريقة أدائه وتعبيره وردود أفعاله.

أما إذا انتقلنا إلى جانب بديهي مكمل وبالغ الأهمية هو أن الفيلم الروائي ليس معنيا بتقديم الواقع الخرب كما هو سواء خراب الشخصيات أو تردّي الأمان لكي نقول عنه إنه أكثر مصداقية، فإنه مطالب أيضا بمحتوا إحساسا بالجماليات التي لا يجب أن يخفى عنها كونها من النواحي الأساسية، فالواقع في فوضاه على المخرج أن يبحث فيه عن نظرة جمالية موازية لكن المخرج لم يكن معنيا بذلك وظل ملتصقا بالحياة بكل ما فيها وكما هي.

ومن حسنات الفيلم أيضا أنه أراحنا من المشكلة الأتلية التي تعاني منها أغلب الأفلام والمسلسلات ألا وهي الموسيقى التصويرية الصاخبة، والتي لا دور لها سوى إحداث الضجيج وأن تتفوق على صوت الممثل، وذلك ما تحاشاه المخرج لينتقل بصوت الواقع كما هو والبيئة المحيطة كما عني بتقديمها بامانة كما هي وبجميع تفاصيلها.

* ط ع



شخصيات غارقة في الفوضى

ها قد عدنا إلى الحارة الشعبية كالمعتاد، وكما جرت العادة مرات ومرات في عشرات بل قل مئات من الأفلام من هذا النوع الذي لا يجد إلا في هذا المربع المكاني ما يقدمه سينمائيا.

وإذا بحثت عمّا يمكن تقديمه فكما يشابه المكان في أفلام سابقة فذلك سوف تتشابه الشخصيات وأفعالها وإرادتها وسوف يكون الفقر ملازما للشخصيات ودافعا مؤثرا لأفعالها، بما سوف يؤدي إلى انحرافات اجتماعية ووجود طبقة لا بد منها من السرّاق ومتعاطي المخدرات وما إلى ذلك.

هذه المقدمة تنطبق على فيلم «يوم وليلة» للمخرج أيمن مكرم، الذي كتب له السيناريو وحين فكرى وانتجه ريمون رمسيس، وينطبق على الفيلم أيضا ما قيل إن اسمه السابق هو «يوم مصري»، وهو إسم أقرب لواقع الحال، لأنه سوف يتيح ما قدمه الفيلم من نظرة بانورامية لواقع اجتماعي شعبي غارق في مفرداته اليومية المحلية الخالصة.

على هذه الأرضية سوف يقدم المخرج وكاتب السيناريو الشخصيات في ما لها وما عليها بكل سلبياتها وطباعتها وانحرافات وأخطائها، ابتداء من الشخصية الرئيسية ضابط الشرطة منصور (الممثل خالد النوي) الذي ينسق مع عصابة لسرقة السيارات ينفذها بجاسي (خالد سرحان) ومحمود (أحمد الفيشاوي) ويتقاسم هو ورئيسه الأموال التي يحصلون عليها.

في موازاة ضابط الشرطة الفاسد هنالك آخرون، هنالك المرصنة ميرت (الممثلة التونسية درة زروق) المنفصلة عن زوجها وتعمل أطفالا لا تجد ما يكفي من مال لتغطية مصاريفهم، مما يدفعها لأخذ المال من أحد الأطباء في مقابل الاستمتاع العابر.

ذلك وحده كان كافيا لاستحداث ضجة عجيبة، وقد طالب بعضهم بمنع عرض الفيلم وإبعاد درة زروق من مصر وإعادتها إلى تونس، بحجة أنها أساست المهنة التمرير وما إلى ذلك مما عجت به وسائل إعلام ومنصات تواصل اجتماعي مصرية، ولو صحت هذه النظرية لأماتت المحاكم بالآلاف من الدعاوى ضد من يسبى لجمع المهن الأخرى، لأن الأفلام تخص بمثل تلك الصور التي هي سلوك بشري وليس مهني، ولو صح ذلك أيضا فلسوف يتم منع مئات من الأفلام في ظاهرة فوضوية عجيبة.

في موازاة ذلك ترك كاتب السيناريو هذا النوع من الشخصيات لينقلنا إلى تفصيل آخر يتعلق بمن هو مسلم ومن هو مسيحي، الموظفة إيرين المسيحية (الممثلة حنان مطاوع) التي يوحى الفيلم بشعورها بالتمييز الذي يتجلى في أقصاه من خلال إشمزاز زميل أختها في المدرسة منها، وعدم قبوله شرب الماء بكأس شربت منه لأنها مسيحية، ثم علاقة الحب التي تربط شقيقها بصديقته المسلمة.

وعند هذه الملامسة السطحية العابرة سوف يغادر كاتب السيناريو والمخرج هذه الشخصيات ومعاناتها مفضلا العودة إلى والدة إيرين المريضة والمرضة المرتشنة والشقيق البخل.

لن تجتمع هذه الشخصيات كلها في دائرة واحدة وذلك ما يصعب مهمة المخرج في لم كل هذا الشتات من الشخصيات التي ينظر إليها أيضا من زاوية مناسبة دينية وطقوس صوفية، وحيث تبقى تصوم في فضاءاتها الخاصة ويوزع المخرج مشاهد بعدالة قد المستطاع على



فيلم حركة مليء بالألغاز والمفاجآت

«الرجل الغاضب» حارس المال الباحث عن الانتقام

دراما بوليسية عن عصابات متناحرة تلاحق السيارات المصفحة للبنوك

بعدما تركه لدقائق في السيارة، ولأن وجه أحد اللصوص قد اكتشف أمامه، يبدأ في مطاردتهم.

يعجز الأب المكوم عن تبرير سبب مقتل الابن أمام الأم التكلين، ولهذا سوف يبدأ الرحلة شبه المستحيلة للكشف عن القاتل، وخلال ذلك يقوم بدور المتحزّي المحترف الذي يقتفي الأثر ويمتلك شجاعة المواجهة إلى درجة أن إحدى العصابات تتخلى عن عملية السطو المحكمة والناجحة لمجرد اكتشافها أن إيتش هو الحارس الرئيس لعربة البنك، وهو ما يزيد من حيرة رؤسائه.

مواجهة دامية

أما من وجهة نظر سردية مختلفة وموازية وليس في إطار معلومات إيتش فسوف نكتشف تلك العصابة التي أصلها محاربون من الجنود الأميركيين الخارجين من الخدمة، ومنهم من لا يميز بين الأفغاني والعربي، يقودهم الضابط السابق جاكسون (الممثل جيفري دوفانان) وهؤلاء هم الذين تورطوا في سرقة أفضت إلى مقتل ابن إيتش على يد جان (الممثل سكوت استود) وهم الذين يختم بهم الفيلم ذروتهم.

ونحن نصل إلى القسم الأخير من الفيلم تكون المواجهة لا تتعدى عملية سطو مصحوبة بقتل وعنف مفرط يباد فيه الطرفان إلا قليل منهم، ولا ينجو في ذلك الأخير غير جان وإيتش في مواجهة لم تكن نتوع أن تتم بهذه السرعة في عملية تطهير متوقعة.

تكاثلت في هذا الفيلم أغلب عناصر الحركة والعنف والجريمة الناجح وربما اختلف عن النمط الصاحب للسينما الأميركية بفضل طريقة إدارة المخرج للأحداث وزج المشاهد في كثير من الألغاز المحيرة التي حكيت دراميا حول شخصية إيتش، وهل هو شرطي أم متحرّ مارق؟ أم أنه قاتل ماجور أم مخبر أمني؟ جميع هذه الاحتمالات تتوارد إلى الذهن عند تحليل شخصيته وهي نقطة إضافية تحسب لهذا الفيلم المتميز.

عميقا بالدور الذي يؤديه في هذا الفيلم المصنوع بحرفية عالية والذي شارك في كتابة السيناريو له خمسة كتاب في إعداد خاص عن الفيلم الفرنسي «عربة المال» للمخرج نيوكولاس بوخريف.

هي المال ولا شيء غيره والشخصية الرئيسية هيل ما هو إلا حارس للمال مهمتها السطو على تلك العربات المصفحة التي تنقل المال بين البنوك، لكن ظهور هيل الطارئ والمفاجئ في إحدى تلك الشركات سوف يقبل الأمور رأسا على عقب، فهو من يسمونه الروح الشيطانية وهو الشاشة البيضاء الغامضة وهو الذي يخفي وراءه أسرار.

الفيلم يبني على أساس تشابكات سرية مركبة تزج بنا في متاهة من الشخصيات والعصابات من الصعب فك ألغازها

والحاصل أن الفيلم يبني على أساس تشابكات سرية مركبة حيث نجح فريق كتاب السيناريو في زجنا في متاهة من الشخصيات والعصابات حتى صار من الصعب فك ألغازها، وهو ما يجمع عليه العديد من النقاد الذين كتبوا عن الفيلم في عدد من الصحف والمواقع الأميركية والبريطانية.

الحبكة المتقنة والمصنوعة بعناية جعلت فك الألغاز مهمة صعبة ولهذا صار المخرج يلقي لنا المعلومات قطرة بعد أخرى لننتهي بعد سلسلة مغامرات إيتش إلى أنه يفقد ولده الوحيد الذي لا ذنب له على يد إحدى عصابات السرقة،

ما الكائن الفرد إلا نقطة في المدن العملاقة المترامية التي ينهش فيها الطمع أرواح الناس ويدفعهم إلى النزاع من أجل البقاء أو من أجل الثراء في برهة واحدة، وكأنه بحث عن وجود مواز أو حياة أخرى تساعد في الخروج من الدائرة. ولكن ذلك ليس بالأمر السهل وفيه تشابكات كثيرة كما نرى في فيلم «الرجل الغاضب».

طاهر علوان

كاتب عراقي



الدائرة الضخمة التي تحيط بالجميع في المدن الكبيرة والوجود الذائب في الراسمالية المعملقة تلوح منذ البداية في اللقطات العامة لفيلم «الرجل الغاضب» للمخرج البريطاني غاي ريتشي (مواليد 1968) وهو كاتب سيناريو ومخرج تلفزيوني غزير الإنتاج ويأتي هذا الفيلم ليحوّل مسيرته الحافلة بالإنجازات.

قلنا عن تلك النقطة في وسط المدار الذي تمثله المدينة الصاخبة وإن هو إلا هيل، باختصار اسمه إلى الحرف الأول إيتش (الممثل البريطاني جيسون ستاثام) وهو الآخر اسم كبير في السينما (مواليد 1967) الذي دخل التمثيل ابتداء من العام 1989 وظهر في أكثر من 40 فيلما سينمائيا ورتب للافوسكار في العام 2015 عن فيلمه الجاسوس.

التيتميز جيسون ستاثام بطريقة مميزة في التمثيل تجمع ما بين الحركة وعمق التعبير، وهو لا يكرس البطولة الفردية المشابهة للنموذج الأميركي القائم على العضلات فحسب، بل إن هنالك إحساسا

ألغاز الحارس

لا شك أن أفلام الحركة بصفة عامة وما يوازيها من أفلام الإثارة والعنف والجريمة تنصدر في كل وقت والشاشات وتلقى اهتماما استثنائيا من الجمهور المتعطش للمغامرات من جهة، ولشخصية البطل الشجاع والمتحرس الذي ينتصر في كل مرة وبجراحة ملفتة لل نظر بالإضافة إلى عنصري المكر والدهاء.

هذه المواصفات بالإضافة إلى غرس بذرة الصراع وتنميتها وإشعال فتيل المواجهات كانت وما تزال مهمة كتاب سيناريو متمرسين بهذا النوع الأكثر شعبية من بين الأنواع السينمائية الأخرى.

كل ذلك كرس صورة نمطية لشخصية البطل الهوليوودي الذي لا يقهر، والذي لم تكتف هوليوود باختياره من مفتولي العضلات بل إنها أدمجتهم بالروبوت مرات عديدة، كما في سلسلة الغاني الشهيرة التي بدأ الجمهور يتفاعل معها بقوة منذ الفيلم الأول من السلسلة الذي يعود إلى العام 1984 وحتى الفيلم الأخير الذي أنتج في العام 2019، وحيث اکتھل

أرنولد شوارزنيغر وكذلك اکتھلت ليندا هاميلتون، وقد خصصنا لهذا الفيلم في «العرب» قراءة نقدية في وقت سابق. وبالطبع سوف يكون الأمر مربكا كثيرا في التجارب اللاحقة لهذا النوع الفيلمي لجهة صعوبة تقديم فيلم إثارة وحركة ومطاردات بلا مواصفات نجومية مميزة تستند بدرجة كبيرة على القدرات الجسدية، مع أن الخروج على هذه القاعدة كان أكثر إمتاعا عندما يندمج الذكاء والدهاء والمكر لدى الشخصية بالقدرة الجسدية، ولهذا لم يبق من رامبو سيلفستر ستالون سوى صوته الأجنس وملامحه الجامدة، في مقابل نجم من نجوم أفلام الإثارة والمطاردات ما يزال يمتعنا في أدائه رغم اقترابه من السبعين من العمر ألا وهو الممثل البريطاني الهوليوودي ليام نيسون وفي مقابله روبرت دي نيرو، وهما نموذجان موازيان للفرق في هذا النوع الفيلمي.

وكتنا أشرنا إلى دور كتاب السيناريو المحترفين في هذا النوع من الأفلام واستطع أن أذكر في طليعتهم كاتب السيناريو والروائي البارع ستيفن كينغ،

العناصر الجاذبة في أفلام الحركة والعنف

الذي ما يزال يتحفنا بهذا النوع الفيلمي حتى أن مجلة رولينغ ستون صنفت ثلاثين فيلما ترتبط بكينغ سواء بصفته كاتب السيناريو أو ما تم إعداده عن رواية من رواياته.

أسس الدراما التي يتعطش لها الجمهور العريض. وإذا انتقلنا إلى منطقة أخرى لهذا النوع الفيلمي، فهناك مثال سلسلة ماد ماكس التي صارت مدرسة فيلمية في حد ذاتها، وتتابعت السلسلة منذ ظهور الفيلم الأول في العام 1979 وصولا إلى آخر أفلام السلسلة الذي من المؤمل أن يكتمل إنتاجها ويعرض في العام 2023.

هنا سوف يقع التنوع الملفت ما بين ما هو واقعي وحتى لجهة المكان الواقعي الذي درجت عليه أفلام الحركة والإثارة وحيث الديستوبيا في العالم البديل المظلم الذي يتم من خلاله ابتكار المزيد من الشخصيات والمزيد من المغامرات والأحداث والمفاجآت.

وواقعا تحول هذا النوع الفيلمي وما يطرأ عليه من تغييرات إلى ميدان لإطلاق النجوم بالمواصفات التي تحدثنا عنها من قبل لكنها في هذه الحالة سوف تتسم بالغرائبية وبأنها تصول وتجول في عالم مختلف هو ما آلت إليه الحياة بعدما طرا عليها من خراب.

* ط ع

هذا النوع الفيلمي وما يطرأ عليه من تغييرات تحول إلى ميدان لإطلاق النجوم بمواصفات كرسها هوليوود

وعالم كينغ شديد الثراء في هذا الباب ويكفي أن تستمع إلى محاضراته فهو سخي في تقديم خلاصات خبراته وتجاربه لمستمعيه، فضلا عن كونه متحدئا لبقا، فهو يفضل هذا النوع من الدراما الفيلمية ويعدده النوع الأكثر قوة وقدرة تعبيرية من باقي الأنواع الأخرى، وكذلك أكثر قربا في تجسيد

هذا النوع الفيلمي وما يطرأ عليه من تغييرات تحول إلى ميدان لإطلاق النجوم بمواصفات كرسها هوليوود

هذا النوع الفيلمي وما يطرأ عليه من تغييرات تحول إلى ميدان لإطلاق النجوم بمواصفات كرسها هوليوود